Editor-in-Chief
Fakhri Karim

20 صفحة
500 دينار

AlMada

http://www.almadapaper.com Email: almada@almadapaper.com 22 October. 2011 General Political daily

www.facebook.com/AlmadaGroup

كاريكاتير

بسام فرج

بيت الثقافة والفنون يحتفي برائد الحداثة الادبية في العراق

نجيب المانع في الطرف الآخر من الحياة

"كنت أتوقع، معجزةً ما حتى حينما كان جثمان نجيب المانع في ثلاّجة الموتى في انتظار مراسيم الدفن. وكلما ازداد التأخير في الإجراءات الروتينية، ازددت توقعا أنه سينهض، أو ربما يعود الزمن إلى أسبوعين أو أسبوع إلى الوراء، فننسى كل شيء، وأمامنا نجيب بكامل طوفانه الفكري، وأعاصيره العاطفية"، بهذه الكلمات بدأ الشاعر والمترجم سهيل نجم احتفالية بيت المدى بالراحل نجيب المانع، وأضاف نجم الذي اقتطع مقاطع من كلمة الشاعر صلاح نيازي التي كتبها في ذكرى وفاة صديقه نجيب المانع: "حتى ونحن في طريقنا إلى المقبرة كنت أتوقع أنه سيطلع علينا من التابوت بإحدى مفاجآته، فيحتضننا واحداً واحداً ويعتذر عمّا سبب لنا من متاعب. نظرتُ إلى حفرة القبر المستطيلة فما عدت أتبين هل في التراب حنان أم قسوة؟ أُنزل التابوت بآيات أثيرية من القرآن الكريم، وحينما ارتطمت أوّلُ حفنة من التراب المتطيّن على خشب التابوت، رنّ صوتها برنين لا شبيه له. صوت لا ينتمي إلى الحياة أو الموت، لا إلى النور ولا إلى الظلام، لا إلى بداية الإنسان ولا إلى نهايته. صوت ارتطام أول حفنة من التراب المتطين على خشب التابوت لا علاقة له بالصوت أو الصمت، لا علاقة له بالأذن البشرية أو القلب. صوت ارتطام أول حفنة من التراب المتطين على خشب التابوت، يُذهب كل صوت عداه. فقط حينما انغلق التراب، تيقنت أن نجيب غاب إلى الأبد، وانتهت مفاجآته.

صادق الصائغ مع المقدم سهيل نجم

جانب من الحضور

بغداد/ نورا خالد - محمود النمر ...عدسة/ ادهم يوسف

ياسين طه حافظ

ما من باب أو حجاب أو ظلام أعتى، أو اشدّ ضراوة منَ التراب إذا انغلق على إنسان، كنت متيقنا بالهاجس ونحن في الطريق إلى بيته أنه مات هذه المرة، عرفت أنه مات من تصلب ذراعيّ من الدوي المعتم الكامد في الصدر، من الدموع التي جعلت السياقة مخاطرة، من الصمت الشامل الذي كان أعلى من كل ضوضاء، وجعل حركة الأشياء في الشارع هلامية، وكأنها تندفع من مكان إلى مكان بلا هدف. كنت متيقنا بالهاجس أنه مات هذه المرّة. هل كنت متيقنا حقا؟ نظرتُ إليه من الشباك. فاجأني بنومته على الكرسي. كان يضع ساقاً على ساق كعادته، رأسه مائل إلى اليسار، وعلى صدره كتاب. يده اليمنى على فخذه الأيمن ويده اليسرى مرفوعة إلى الأمام قليلاً، وكأنه يهم بتناول سيجارة. انسجام تام بين جسده والصمت يجعل من الموت إغفاءة، مجرد إغفاءة سعيدة. خرج الطبيب، قال إنه ميتٌ منذ أربع وعشرين ساعة. ما من أحد يستطيع أن يوجز نجيب، أو أن يختصره بكلمات أو ألوان أو بأي إيقاع. إلا أنه الوحيد الذي كان قادراً على اختصار نفسه. إغفاءة ممتلئة بالسكون. كتاب مقالات عن بروست على صدره، وفي التسجيل شريط لمختارات من شعر ريلكه بالانكليزية، وفي الجانب الآخر مقطوعات دينية لباخ، وعلى الأرض كتب معلمّة قطع فيها بعض شوط. هذا هو نجيب كما اختصر نفسه. أزمان في زمن. قارات في غرفة واحدة. أنهار في قدح، وجبال في تمثال. آلاف الكتب. آلاف الاسطوانات. لم أرَ في حياتي غرفة مكتظة بانسجام، اكتظاظ الأطفال في الأعياد كغرفة نجيب".

ياسين طه حافظ: رجل يتمتع بنوع من الإباء الراسخ

كان أول المتحدثين في احتفالية بيت المدى عن نجيب المانع، الشاعر طه ياسين حافظ حافظ: نجيب رجل عف ويتمتع بنوع من الإباء الراسخ...، رأيته ضرورياً لأننا سنرى من بعد اثر هذا المزاج والنضج الإنساني والثقافي متضحاً في اختياراته لما يترجم في سيرته الثقافية. سألني مرة كيف ستختار المواد التي تترجمها للمجلة، اعني "الثقافة الأجنبية"؟ قلت له حيرة هي الخراب الثقافي كبير ونحتاج الكثير لعمرانه فقال: اذن ستنجح في عملك هذا إدراك جيد. فأقول: إن المترجمين ليسوا في مستوى واحد من الأهمية، لا من حيث القدرة على الترجمة، ولكن من حيث الكتاب الذي يترجمونه وجدواه. فهذا مترجم يقدم عملاً يؤثر في كتابة القصة المحلية وآخر يؤثر في نمط الكتابة الشعرية وثالث يحدث انعطافه في الرؤى النقدية وأساليب كتابة النقد الأدبي ورابع في الفكر والفن وهكذا.. عدا ذلك، فهي حرفة نشكر القائمين بها ونمضي.. وتابع: أهمية نجيب المانع غير الواضحة هو انه اول من ترجم كتابا تحليليا في الموسيقى. فكتابه المهم جداً لكل مثقف: بتهوفن وتطوره الروحي، لـ سوليفان، كتاب مهم كشف لنا طبيعة الجملة الموسيقية، وتميزها عند بتهوفن وتركيب المنجز السمفوني. وانه يصف تطور واتساع روح الموسيقى الكبير. نحن لا نملك في الموسيقى الغربية كتابا مهما إلا كتاب الأستاذ طارق حسون فريد في الموسيقى العالمية، وهو عرض عام جيد للمنجز الموسيقي العالمي. لكن ميزة كتاب "بتهوفن" انه كاتب كامل عن موسيقى واحد، وانه مثلما يتحدث عن فنه وأبعاد هذا الفن، يتحدث عن الفنان الكبير وتحولاته الروحية. الكتاب يكشف لنا عالم بيتهوفن الروحي وعظمة فنه وروح العصر.

صادق الصائغ: هل سنلتقي ثانيةً؟

تجلّى صوت الشاعر صادق الصائغ بقصيدة رثاء على روح الراحل نجيب المانع جاء فيها: وماذا بعد/ أن ارحت رأسك / وغوت على صوت الدانوب الأزرق/ هل فقدت الذاكرة؟/ هل أحسست بحركة خفيفة/ في الستائر؟ وأضاف في كلمته قائلا: شق نجيب الحافظ طريقا آخر هو طريق الحداثة بعمق لا يشوبه ادعاء، كان عقلا موسوعيا، يجمع بين روائع الماضي وما له اتصال بالحاضر مع إشارات عميقة تتجه نحو حداثة خاصة ومع انه ستينياً لكنه كان مختلفا عن الستينيين فهو ليس صوتا ضاجاً بل بؤرة مستقرة يتجمع داخلها الكثير مما عرف عن الحداثات وخاصة السرياليين، شخصية رسمت من قبل زملائه، واقل ما يقال في نجيب انه اكبر من ان نستطيع إعادته الى ما يستحقه في الثقافة العراقية والعربية ومحاولتي للمساهمة في رسم هذه الشخصية هي محاولة متواضعة جداً، واعتقد أن السبب في دعوتي هو كتابته لمقدمة ديواني الأول (نشيد الكركدن)، ربطتني به صداقة متقطعة لكنها عميقة ومهمة جدا في تبادل حضارة المعنى والشعر وكنت دائما المنصت وهو المتحدث، كان مميزا داخل الوسط الثقافي، فقد كان محاصراً من قبل الذين يحبونه، الأجواء في ذلك الوقت في بداية انتقالها من ثقافة الخمسينات إلى الستينات مما وضع حائطا ليس من السهل اختراقه. لم التق بإنسان شفاف طيب ذي كبرياء وثقافة موسوعية مثل شخصيته وكان هناك شيء حاسم من شخصيته وهو وجود طفل داخل جسمه العملاق. دهشت عندما اخبرني بأنه قرأ بعض ما كتب في الف باء وغيرها من الصحف والمجلات وبلغت دهشتي أوجها عندما طرح فكرة ان يكتب مقدمة لنشيد الكركدن. ومن خلال السياقات التي تبادلناها. تأكدت انه بعيد عن صخب الستين، التي اعتبرت نفسي واحداً منه، ان نجيب كان الأعرف والأقرب الى مدارات السريالية ويومها قال لي انه حاول كتابة الشعر لكنه لم ينجح في ٧٩، وأضاف: أحاديث نجيب كانت تشكل متعة ما بعدها متعة فلا حديث له إلا عن الأدب والموسيقى، وما أدهشني حبه لام كلثوم، وكنت أنا لا استسيغها إلا قليلاً كنت اعتقد أن لي ذوقاً. في لندن توشجت علاقتي به، كان يزورني في البيت، واحياناً نخرج ليلاً لنتمشى، بدأت في تلك الفترة أتعرف على وحدته وأوجاعه، وعلى وجعه الوجودي.

العمود الثامن

علي حسين
ali.H@almadapaper.com

بين تفاحة جوبز وصقر القذافي

بدا القذافي على شاشة التلفزيون، وكأنه خارج لتوّه من جحيم دانتي، دماء على الوجه وشعر أشعث، وجهٌ كأنه خرج من جهنم التي حولت غطرسته إلى انكسار، هكذا شاهد العالم رجلا غارقا بالدم ظل طوال أكثر من أربعين عاما يتحدث وكأن الملك شيء غير قابل للغروب، لا اعرف أي نوع من المشاعر انتابت الناس وهي تشاهد ملك ملوك العالم، لكنها مصائر الطغاة وحقوق الشعوب التي استلبت من قبل رجال جاءوا باسم الجمهوريات لإلغاء الملكية، فوضعوا الناس في زمن القرون الوسطى.

من القائد الضرورة إلى العقيد معمر القذافي، جاء الجميع رافعين شعارات الحرية والمساواة والعدل والقانون فوزعوا ظلمهم وجبروتهم وغطرستهم على الناس بالتساوي فيما وزعوا ثروات البلاد بين الأهل والأصحاب والأحباب، ما الذي سيذكره التاريخ عن القذافي؟ لاشيء.. فلم يكن الرجل أكثر من جلاد لم يترك للناس أي اثر يتذكرونه سوى الرعب وكره الحرية ومنصات الإعدام وغياهب السجون، لاشيء سيبقى في ذمة التاريخ للعقيد وأشباهه، الا ان هذا التاريخ نفسه سيسجل في اللحظة التي كان فيها القائد المجنون يطلق على شعبه وصف الجرذان، كان في الجهة الأخرى من الكرة الأرضية رجل يعاني مرضا فتاكا كتب يقول "عندما أقف كل صباح أمام المرآة أسأل نفسي، لو كان هذا آخر يوم لي في الحياة هل سأفعل ما أنوي القيام به اليوم؟ وإن كان الجواب لا، لعدة أيام متتالية.. سأعرف أنه يتوجب علي تغيير شيء ما"، هذا الرجل اسمه ستيفن جوبز، وحين ترك القذافي وراءه آلاف القتلى والمفقودين ودمارا لبلد يعد من أغنى بلدان العالم، ترك لنا المرحوم جوبز جهازا مسطحا خفيفا تستطيع أن ترى فيه العالم بكل جهاته وتسمع أخبار مجانين السلطة الذين صبغوا بلدانهم بلون قانٍ هو لون الدم، في الوقت الذي كان فيه العقيد يبحث عن أمجاد تحت شعار القومية العربية، ويحول ثروات شعبه إلى قنابل ومنظمات سرية تقتل الناس، كان ستيفن جوبز بقميصه الأسود وجينزه الأزرق يبيع سيارته الشخصية ليؤسس مصنعا صغيرا في حديقة منزل والديه يطلق عليه اسم "ابل"، وفي الوقت الذي اختار القذافي الصقر الأخضر شعارا لجماهيريته العربية الليبية الشعبية الديمقراطية العظمى، اختار جوبز التفاحة كرمز لشركته الصغيرة، والسبب كونه عمل في حقل تفاح في فترة من حياته. في بادئ الأمر قرر أن يكون شعار الشركة عبارة عن رسم لشجرة تفاح يجلس نيوتن في ظلها. لكن بسبب صغر حجم الصورة وعدم وضوح تفاصيلها قرر استبداله بتفاحة مقضومة، ترمز إلى ثمرة المعرفة التي قضمها آدم في الجنة، في هذا الوقت الذي كان القذافي يكشف للعالم سرا خطيرا في كتابة الأخضر وهو أن "المرأة هي إنسان يأكل ويشرب مثل الرجل".. كان جوبز يقدم للعالم أفكارا ومخترعات.

وزع قادتنا الميامين على شعوبهم الخنادق والمتاهات والميادين، ليعيشوا مهانين مسلوبي الإرادة، يحاصرهم الفقر والذل والطغيان والتخلف، فيما وزع أديسون الضوء الذي أنار حياتنا، وأعطانا المستر بل السماعة كي نتسامر مع من نحب، فيما وزع جونز هاتفه "الآي فون" على البشرية ليحمل إليها أخبار العالم وفنونه وصحفه وكل ما هو جديد من مهازل الديمقراطية العراقية.

ترك القذافي ليبيا الغنية أشبه بدولة معوّزة من دول جارتها إفريقيا، مئات المليارات أهدرت لإرضاء نزوات العقيد وعائلته، بينما ترك جوبز شركته تحصد هذا العام فقط ١٠٨ مليارات دولار وكلمات ستظل أروع وأغنى من كل ما كتبه العقيد المخرف، فقد كتب جوبز قبل وفاته بأيام: "لا يهمني أن أكون أغنى رجل قدر ما يهمني أن أعود للفراش في المساء وأنا أشعر أنني قمت بشيء رائع".